

التبيان في تفسير القرآن

(164) معناه إن فاتك شئ بالليل فلك في النهار فراغ تقضيه. ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وآله) (واذكر اسم ربك) يعني اسماء الله الحسنى التي تعبد بالدعاء بها (وتبتل إليه تبتيلاً) أي انقطع إليه انقطاعاً، فالتبتل الانقطاع إلى عبادة الله، ومنه مريم البتول وفاطمة البتول، لانقطاع مريم إلى عبادة الله، وانقطاع فاطمة عن القرين، ومنه قول الشاعر: كأن لها في الأرض نسياً قصه * إذا ما غدت وإن تكلمك تبلى (1) أي بقطع كلامها رويداً رويداً، وقيل: الانقطاع إلى الله تأميل الخير من جهته دون غيره، وجاء المصدر على غير الفعل، كما قال (انبتكم من الأرض نباتاً) (2) وقيل: تقديره تبلى نفسك إليه تبتيلاً، فوقع المصدر موقع مقاربه. وقوله (رب المشرق والمغرب) من رفع فعلى أنه خبر مبتداً محذوف، وتقديره: هو رب المشرق، ومن جرجله بدلاً من قوله (ربك) وتقديره إذكر اسم رب المشرق وهو مطلع الشمس موضع طلوعها ورب المغرب، يعني موضع غروبها، وهو المتصرف فيها والمدبر لما بينهما (لا إله إلا هو) أي لا أحد تحقق له العبادة سواه (فاتخذة وكيلاً) أي حفيظاً للقيام بأمرك فالوكيل الحفيظ بأمر غيره. وقيل: معناه اتخذه كافلاً لما وعدك به. ثم قال (واصبر) يا محمد (على ما يقول) هؤلاء الكفار من أذاك وما يشغل قلبك (واهجرهم هجراً جميلاً) فالهجر الجميل اظهار الجفوة من غير ترك الدعاء إلى الحق على وجه المناصحة. _____ (1) مر في 7 / 117 (2) سورة 71 نوح آية 17 (*)